

الدرس (5) من شرح منظومة أسباب حياة القلوب

خالد المصلح

نعم سـم اللهـ الحمد لله رب العالمـينـ وصـلـى اللهـ وـبـارـكـ عـلـىـ عـبـدـهـ وـنـبـيـهـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ اللهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ كـثـيرـاـ إـلـىـ يـوـمـ

الـدـيـنـ اللـهـمـ صـلـيـ عـلـىـ مـحـمـدـ.ـ قـالـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ اـمـتـهـ.ـ وـعـيـنـ اـنـفـرـادـ

00:00:00

قـلـبـيـ فـقـدـ يـرـيدـ مـنـ الـاخـلـاـصـ وـالـحـبـ فـاعـلـمـ وـمـعـرـفـةـ الشـوـقـ إـلـيـهـ اـنـيـةـ لـاـيـثـارـ دـادـوـنـ مـحـبـاتـيـ فـاحـكـمـاـ وـمـؤـصـرـ مـحـبـوـبـ سـوـىـ اللـهـ قـلـبـهـ

مـرـيـضـ عـلـىـ جـرـسـ مـنـ الـمـوـتـ وـالـأـمـيـ.ـ وـاعـظـمـ مـحـظـوـرـ خـفـيـ مـوـتـ قـلـبـهـ عـلـيـهـ تـشـفـلـ عـنـ دـوـاهـبـ الـدـمـاءـ.ـ وـاـيـةـ ذـاـ هـوـنـ الـقـبـائـحـ عـنـدـهـمـ

وـلـوـنـ

00:00:20

لـهـ اـضـحـىـ نـادـمـاـ مـتـأـلـمـاـ.ـ فـجـامـعـ اـمـرـاـضـ الـقـلـوـبـ اـتـبـاعـهـ هـوـاـهـاـ فـخـالـفـهـاـ تـصـحـ وـتـسـلـمـ وـمـنـ شـغـلـهـ تـرـكـ اـبـتـداءـ بـنـافـعـ وـتـرـكـ الدـوـاءـ الشـافـيـ

وـعـجـزـ كـلـاـهـمـاـ.ـ طـيـبـ اـهـ المـؤـلـفـ رـحـمـهـ اللـهـ بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ.ـ الـحـمـدـ لـلـهـ ربـ الـعـالـمـينـ.ـ وـاـصـلـيـ وـاسـلـمـ عـلـىـ الـمـبـعـوـثـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـينـ.

نـبـيـنـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ اللـهـ وـاصـحـابـهـ اـجـمـعـيـنـ.ـ اـمـاـ بـعـدـ.ـ فـكـنـاـ قـدـ

00:00:50

هـذـاـ مـاـ تـقـدـمـ مـنـ ذـكـرـ الـمـؤـلـفـ لـمـرـضـ الـجـوـارـ.ـ وـانـ مـرـضـهـ يـكـوـنـ اـمـاـ مـنـ مـنـافـعـهـ اـمـاـ بـاـيـشـ؟ـ بـنـقـصـ الـنـفـعـ.ـ وـدـلـيـلـ صـحـةـ جـوـارـ اـتـيـانـ

مـنـافـعـهـ كـمـالـهـاـ فـيـ مـاـ خـلـقـتـ لـهـ.ـ بـعـدـ ذـكـرـ قـالـ وـعـيـنـ اـنـفـرـادـ الـقـلـبـ فـقـدـ ذـكـرـ الذـيـ لـهـ

00:01:20

اـرـيـدـ مـنـ الـاخـلـاـصـ وـالـحـبـ فـاعـلـمـ.ـ عـيـنـ اـنـفـرـادـ ايـ حـقـيـقـةـ مـرـضـ الـقـلـبـ.ـ وـالـافـتـرـاـضـ هـوـ الـاعـتـالـ حـقـيـقـةـ مـرـضـ الـقـلـبـ سـعـدـ الذـيـ لـهـ.ـ اـيـ

غـيـابـ.ـ وـذـهـابـ.ـ الذـيـ اـرـيـدـ لـهـ مـنـ الـاخـلـاـصـ وـالـحـبـ فـاعـلـمـهـ.ـ الـاخـلـاـصـ هـوـ اـفـرـادـ اللـهـ تـعـالـىـ بـالـعـبـادـةـ

00:01:50

وـالـحـبـ هـوـ الذـيـ تـقـوـمـ عـلـيـهـ الـعـبـودـيـةـ هـذـاـ يـثـيـرـ الـمـؤـلـفـ رـحـمـهـ اللـهـ إـلـىـ ثـالـثـ اـسـبـابـ حـيـةـ الـقـلـوـبـ فـقـدـ ذـكـرـ الـاـسـبـابـ مـاـ تـقـدـمـ مـنـ تـدـبـرـ

الـقـرـآنـ ثـمـ اـعـقـبـهـ بـذـكـرـ تـعـظـيمـ الـمـلـكـ الـعـلـامـ.ـ ثـمـ جـاءـ بـثـالـثـ الـاـسـبـابـ وـهـوـ مـحـبـةـ الـحـيـ الـقـيـوـمـ جـلـ وـعـلـاـ

00:02:20

فـقـالـ وـمـعـرـفـةـ يـقـولـ رـحـمـهـ اللـهـ وـعـيـنـ اـنـفـرـادـ الـقـلـبـ الذـيـ لـهـ اـرـيـدـ مـنـ الـاخـلـاـصـ وـالـحـبـ وـالـحـبـ فـاعـلـمـ وـحـبـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ مـنـزـلـتـهـ عـلـيـاـ

وـمـقـامـهـ كـبـيرـ كـمـاـ تـقـدـمـتـ الـاـشـارـةـ إـلـىـ ذـكـرـ وـهـوـ اـصـلـ الـعـبـودـيـةـ لـاـ تـتـحـقـقـ الـعـبـودـيـةـ لـاـ بـكـمـالـ الـمـحـبـةـ.ـ وـعـبـادـةـ الرـحـمـنـ غـاـيـةـ حـبـهـ اـيـ

00:02:50

كـحـبـ مـذـ عـابـدـهـ هـمـاـ قـطـبـانـهـ وـعـلـيـهـمـاـ سـلـكـ الـعـبـادـةـ دـائـرـ مـاـ دـارـ حـتـىـ قـامـتـ الـقـضـبـانـ فـلـكـ الـعـبـادـةـ جـمـيـعـ حـقـوقـ الـعـبـادـةـ وـشـوـونـهـاـ تـدـورـ

عـلـىـ هـذـيـنـ الـاـصـلـيـنـ.ـ الـاـصـلـ الـاـوـلـ مـحـبـةـ الـرـبـ لـوـ عـلـاـ وـالـاـصـلـ الـثـانـيـ تـعـظـيمـ سـبـحـانـهـ وـبـحـمـدـهـ وـالـذـلـ لـهـ جـلـ فـيـ عـلـاـ

00:03:20

عـلـقـبـيـ يـحـمـلـ عـلـىـ الـمـسـابـقـةـ إـلـىـ الـخـيـرـاتـ وـالـفـعـلـ لـلـمـضـرـاتـ.ـ وـالـتـعـظـيمـ وـالـذـلـ حـمـلـ قـلـبـيـ يـحـوـلـ بـيـنـ الـمـرـءـ وـبـيـنـ الـمـخـالـفـةـ.ـ اـذـ مـقـتـضـيـ

الـذـلـ الـاـنـقـيـادـ وـالـخـضـوـعـ تـقـدـمـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـالـتـعـظـيمـ وـالـمـؤـلـفـ فـيـ هـذـهـ الـادـيـانـ

00:03:50

إـلـىـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـالـحـكـمـ.ـ يـقـولـ رـحـمـهـ اللـهـ وـمـعـرـفـةـ الـشـوـقـ إـلـيـهـ اـنـيـةـ بـاـيـثـارـ دـاءـ دـوـنـ الـمـحـبـةـ فـاـحـكـمـ.ـ الـشـوـقـ إـلـىـ اللـهـ

جـلـ وـعـلـاـ.ـ اـسـمـيـ الـمـقـامـ يـقـولـ الرـازـيـ رـحـمـهـ اللـهـ فـيـ بـيـانـ الـشـوـقـ يـقـولـ الـشـوـقـ إـلـىـ اللـهـ الذـ

00:04:20

الـمـقـامـاتـ وـاـكـثـرـهـاـ بـهـجـةـ وـسـعـادـةـ.ـ وـلـذـكـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ سـؤـالـ اللـهـ تـعـالـىـ الـشـوـقـ وـالـلـقـائـهـ.ـ وـهـذـاـ نـوـعـ مـنـ الـشـوـقـ إـلـىـ اللـهـ.ـ فـالـشـوـقـ

إـلـىـ لـقـائـهـ هـوـ نـوـعـ مـنـ الـشـوـقـ إـلـيـهـ جـلـ وـعـلـاـ.ـ وـالـمـؤـلـفـ يـقـولـ فـيـ بـيـانـ كـيـفـ يـعـرـفـ الـعـبـدـ

00:04:50

صـحـةـ الـمـحـبـةـ وـالـشـوـقـ إـلـىـ اللـهـ.ـ لـمـاـ ذـكـرـ الشـوـقـ؟ـ لـاـنـ الشـوـقـ ثـمـرـةـ الـمـحـبـةـ.ـ فـالـمـحـبـةـ فـيـ الـقـلـبـ بـذـرـةـ تـثـمـرـ الشـوـقـ إـلـىـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ.

فـالـشـوـقـ هـوـ النـتـيـجـةـ وـالـاـصـلـ هـوـ الـمـحـبـةـ مـاـ عـلـمـةـ الـمـحـبـةـ؟ـ لـاـنـ الـمـحـبـةـ قـدـ يـدـعـيـهـاـ كـلـ وـاـحـدـ.ـ لـكـنـ الـمـؤـلـفـ

00:05:20

مـنـ فـقـهـهـ وـنـصـحـهـ اـنـ بـيـنـ لـنـاـ الـمـعـيـارـ.ـ الذـيـ تـعـرـفـ بـهـ صـحـةـ الـمـحـبـةـ وـيـعـلـمـ بـهـ صـدـقـهـاـ.ـ فـقـالـ رـحـمـهـ اللـهـ وـمـعـرـفـةـ الـشـوـقـ إـلـيـهـ اـنـيـةـ اـذـ اـلـانـبـاـةـ

هـيـ عـنـوـانـ الـمـحـبـةـ.ـ الـعـنـادـ اـلـانـبـاـةـ هـيـ بـرـهـانـ الـمـحـبـةـ وـتـرـجـمـانـهـاـ.ـ فـالـذـيـ يـدـعـيـ الشـوـقـ إـلـىـ اللـهـ وـقـدـ

00:05:50

انصرف عن الله جل وعلا. واعرض عنه ليس صادقا في محبته. وليس صادقا ولا صحيحا في شوقيه الى الله جل وعلا فانما يتم الشوق الى الله جل وعلا بتمام الانابة - 00:06:30

وقد عرف جماعة من العلماء الشوق. بانه حركة القلب في الظفر الى المحبوب لو قيلت ما معنى الشوق الى الله؟ هو حركة القلب. ولذلك يقول بعض السلف باب الله يطرق لا بالاظافر. انما يطلق بوجيس القلوب. وجيث اول - 00:06:50

اي اي خفقاتها. سيسطلك بحركتها الى الله تعالى. ولذلك قال ابن القيم الشوق الى الله هو سفر القلب في طلب محبوبه. سفر القلب قطع الى الله تعالى بالقلوب لا بالسير فوق مراكب فوق رأس - 00:07:20

فوق مراتب الركبان فمفاؤز الاخرة لا تقطع بالاقدام. انما تقطع بسير القلوب فالشوق عمل قلبي وهو من اصدق الشمار الناتجة عن المحبة. لكن هناك على يميز القبيس من الطيب وحتى تبطل الدعوة من من من اه الصدق - 00:07:50

ويميز الصادق من الكاذب بالدليل وهو الانابة. والانابة جماع في خيرات كثيرة. يقول ابن القيم في تعريف الانابة حقيقة الانابة هذه الكلمات يا اخواني مهمة تبين لك كثير من معاني النصوص التي تقرأها وتسمعها في كلام الله تعالى وكلام رسوله. فمن المهم ان نستحضر هذه المعاني عند - 00:08:20

طاعتنا ومطاعتنا لكلام الله تعالى وسماعنا له. حقيقة الانابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والاقبال عليه. هذه حقيقة الانابة. فلا يوصف العبد بانه منيبي. الا اذا تحقق هذا الوصف عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والاقبال عليه. وآآ - 00:08:50

به نعلم ان الشوق يعرف بانابة العبد الى الله تعالى. واذا هي ان يقبل بقلبه على الله تعالى وان يلازم طاعة ربها جل وعلا وان يقبل على الله كله بقلبه وقالبه. لذلك يقول المؤلف بايثار ذا دون المحبات - 00:09:20

تحكمان معرفة الشوق اليه انبابة بايثارة. هنا بيان الله وسيلة الانابة. اما هنا للسببية او لللة. او الطريقة التي يتحقق بها الامامة. ايثار والايثار هو التقديم فايثار بايثار ذا المشار اليه الشوق. والمحبة - 00:09:50

ايثار ذا اي محبته والشوق اليه دون المحبات اي دون سائر المحبة. وبقية المحبوبين القلب يملأ بالوان من المحاسن. هناك محاب طبيعية وهناك محاب. غير طبيعية هناك محاب مذمومة ومحاب محمودة. وهناك محاب جبلية فمحبة الوالد لولده محبة - 00:10:29

محبة الانسان لما يلائمه ويسره طبيعيا. لكن المحبة التي يجب ان تبقى في المقام الاعلى ولا ينazuها نوع من انواع المحاب هي محبة الله جل وعلا لذلك قال الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا - 00:10:59

بل لله. فلا يعدل في قلوبهم محبة الله تعالى محبة. وقد حذر الله رب العالمين من ان تزاحم المحبوبات محبته فقال قل ان كان اباكم وابناؤكم وازواجكم واحوانكم وعشيرتكم واموالنا افترضتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن - 00:11:29

ترضونها احب اليكم من الله ورسوله فتربصوا. احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فتربصوا فذكر محبته ومحبة رسوله ومحبة ما امر به وهو الجهاد وذكر ما وصفه الله بانه مكروه كتب عليكم - 00:11:59

القتال وهو كره لكم. فاذا كانت هذه المحبات مقدمة على محبة الله محبة رسوله محبة ما امر به. هنا يكون الانسان قد وقع في الخل في المحبة. تربص حتى يأتي الله بامر من عنده. وهذا التربص امر فيه الله بالتمهل - 00:12:19

والانتظار اي انكم قد استحقتم العقوبة وهي نازلة بسنة انتظروا. فانتظروا انا منتظرون يقول رحمه الله تحكم اي تحكم بصحبة الشوق عند تقديمه. محبة الله على سائر المحبوب ثم يقول رحمه الله في السوق وشئون تقديم محبة غير الله على محبته. قال

ومؤثر محبوب - 00:12:39

اي والله قلبه مؤثر اي مقدر. محبوب سوى الله اعادة الله وهذا يشمل كل المحبوبات ومؤثر محبوب سوى الله قلبه مريض. هذا حكم بالمرض على القلب الذي تقدمت فيه محبة غير الله على محبته سبحانه وبحمده. ومثله في المرض من محبته فرع عن - 00:13:09

محبة الله. فمن قدم محبة غير النبي على محبته فقلبه مريض. من قدم محبة شيء على محبة ما شرعه الله ورسوله فقلبه مريض. وانما ذكر محبة الله فقط لأن محبة الله - 00:13:39

وهي اصل المحبات الشرعية. وكل محبة امر بها واثني عليها في الكتاب والسنن فهي فرع عن محبة الله فمحبة النبي صلى الله عليه

وسلم ومحبة الصالحين ومحبة الطاعات كل هذا فرع عن محبة الله - 00:13:59

ومن تمام محبة الله فمن احب الله احب ما احب. ولذلك جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرى الایمان الحب في الله والبغض في الله. اوافق يعني اشد وامكن العرى التي - 00:14:19

فيها المؤمن لتحقيق ايمانه الحب في الله. لانه ثمرة محبة الله جل وعلا. وذكرنا في درس سبق حديث انس في الصحيحين من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة من كن فيه وجد بهن حلاوة الایمان - 00:14:39 كل هذه الثلاث القتال تدور على اىش؟ على محبة الله ومحبة رسوله ومحبة ما امر به وبغض ما يبغضه رب العالمين فكلها دائرة على المحبة ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهم وان يحب الرجل لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر - 00:14:59 اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقي في النار. فهذه الخصال كلها دائرة على تحقيق المحبة واثارها وثارها فالذى امتلأ قلبه بمحبة سوى الله تعالى قلبه في غاية الالم. ولذلك جاء في الحديث من - 00:15:19

تعلق شيئا وكل اليه ومحبة كل شيء سوى الله عذاب. على صاحبه. الا محبة الله فهي البهجة والنعيم. وهذا الفرق بين محبة الله ومحبة غيره. محبة الله لذة، وبهجة وسعادة - 00:15:39

سرور وطمأنينة وانشراح ومحبة غيره على نقىض هذا. ولذلك تجد العشاق اتعس الناس والمحبين اشدهم اذى واكردهم بالا والقلب اذا خلص لله سرة وفي الحج. ولهذا يقول مؤثر محبوب سوى الله قلبه مريض على جرف - 00:15:59 يعني هو مريض لكن هذا لا ينفي عنه الموت اذا قال على جرح اي على مكان خطير يوشك ان يهوي في الموت والعمى نعوذ بالله. لان يموت قلبه ويتعطل عما خلق له ويعمى عما - 00:16:29

وبقدر زيادة هذه المحاب في قلب الانسان المحبوبات سوى محبة الله في قلب الانسان بقدر فيما يكون معه من الموت والمرض والعماء. والقلب يا اخواني مضطرك الى محبة الله تعالى مضطرك ضرورة - 00:16:49

لا يجد لهجة ولا سرور الا بمحبته ولذلك يقول الشاعر هوى غيركم نار تلظى هوى غيركم نار تلظى ومحبس وحبكم الفردوس بل هوى غيركم نار تلظى ومحبسه. غيركم غير الله جل وعلا. وحبكم الفردوس اي الجنة والنعيم. بل هو - 00:17:09 يعني اوسع ولذلك يقول السلف في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الاخرة الجنة التي في الدنيا هي طعم الایمان هي لذته هي بهجته التي تدرك وتنال بصدق المعاملة مع الرب تعالى بتعظيمه ومحبته - 00:17:39

جل في علاه بعد هذا انتقل المؤلف رحمه الله مستطردا في علامات موت القلب قال واعظم محظوظ خفى موت قلبه. يعني اعظم ما يجب ان يحذره الانسان. وان يتقى وان - 00:17:59

على وجل منه موت القلب. وكثير من الناس عن قلبه في غفلة. لا يهمهما علا قلبه من انواع البلايا والاثار والقلب من اشد تأثيرا ولذلك جاء في الصحيح من حديث حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض الفتنة على القلوب الفتنة - 00:18:19 يعني البلايا والمخالفات التي يقع فيها الانسان في هذه الدنيا. تعرض الفتنة على القلوب عرض الحصير عودا فايما قلب اشربها اي وقع في هذه الفتنة وما تتضمنه من مخالفة امر الله تعالى - 00:18:49

سكتت فيه نكتة سوداء. حتى تتبع هذه النكت. ولذلك كل معصية ثق انها تؤثر في قلبك لكن لان القلب خافي وهذا التأثير لا يظهر على الناس يظن كثير من الناس ان المعصية هذى ما اثرت عليه ولا سوت شيء في في حياته - 00:19:09

وهذا هذا اختلال كبير وخطأ كبير في مسيرة الانسان الى الله تعالى. المعاichi اقل ما فيها من الشؤم انها تعيقك في سيرك الى الله تحجزك وتمنعت. مثل تمام الذي يعود في طريق يريد ان يصل الى غاية وهدف - 00:19:29

اذا وقع وجدت في طريقه العوائق لابد ان يتعدى سيره. ولو كان هذا التعمد بالتنوقي حتى لو ما سقط تجده يمين ويسار حتى يتوقع هذه العوائق التي تعرض عليه في طريقه. كذلك المعاichi هي عوارض. منها ما يمسك بقدر - 00:19:49 الانسان حتى يهلك اعوذ بالله. لذلك ينبغي للمؤمن ان يكون على حذر من هذا الذي ذكره المؤلف. وهو موت القلب والموت ما يكون فجأة هكذا انما يكون غالبا بأسباب تتقدم وتفرج سباق والا فان الله تعالى حكم عدل - 00:20:09

هو اعلم بمن اهتدى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم. زبغ القلب وموته ثمرة ما تراكم عليه ايه من الافات والشرور التي اهملها الانسان حتى وقع في هذه الموبقة. يقول رحمة الله واعلم محظوظ - 00:20:29

ان خفي على الانسان على الناس انه الانسان قد يكون في نظر الناس على حال سوية وكاملة. فيقول المؤلف هو اعظم محظوظ خفي موت قلبه عليه تشغله دواده بضد ما اي بضد الدواء وضد الدواء ايش ؟ الافة الداء - 00:20:49

فتجده لا يشتغل بعذابة قلبه واصلاحه وتزكيته وتطهيره وتطيبه مما علاه بالاستغفار والابوبة والرجوع الى الملك الغفار سبحانه وبحمده. بل يتبع السيئة والخطيئة اختها ذنب ذنب حتى يسود القلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. ايما قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء - 00:21:09

وايما قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء. حتى تصير القلوب على قلبين. اسودها مرباد كالكوز مجخيا وهذا وقت نبوبي دقيق. يبین كيف تعمل المعاصي في تأثير القلب. فذكر التأثير في اللوم من حيث كونه اسود مربادا. اي بهيمة - 00:21:39

سواء كالكوز مجخ يعني كالكوب مقلوبا وهذا يدل على ايش على عدم نفاذ الخير اليه. ما يصل اليه خير. انت الان ليس بكوب وصب فيه ماء. اذا قلبيه صب فيه ماء. هل - 00:22:09

شيء من الماء الى جوفه هل ينتفع بالكوب وهو مقلوب ؟ لا ينتفع به الا اذا اعد في وكونه مهيا القلب يؤول حاله وينتهي مآلاته اذا توالى عليه والمعاصي والسيئات الظاهرة والباطنة الى هذا الوصف. ولذلك يقول المؤلف هو اعظم محظوظ خفي موت - 00:22:29

قلبه عليه يعني انسان خطى موت قلبه عليه. ثم مع هذه القافية ما في تنبؤ. بل هو مشتغل بما يزيد والمرض افته يقول تشغله عن دواده يعني انشغل عن في اسباب المرض تشغله عن دواده بظدنا ودواده ايش ؟ دواده القلب ماذا - 00:22:59

اعظم ما يداوى به القلب ذكر الله جل وعلا. وسيأتي بكلام المؤلف رحمة الله. الا بذكر الله تطمئن القلوب. ولذلك الذي يريد علاج قلبه فليكثر من ذكر الله تعالى فانه اعظم الادوية وانجعها. ثم قال واية ذا - 00:23:29

اية اي عالمة موت القلب ويأتي المؤلف الذكر جملة من علامات موت القلب نجعلها في الدرس القادم ان شاء الله على وصلي الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:49